عنوان المحاضرة الرّابعة: بيبليوغرافيا المعجميَّة العربيَّة

المستوى: الأولى ماسترلسانيات عربيَّة.

المقياس: بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة..

السَّنة الجامعيَّة: 2022/ 2023

الدّكتور: فاتح مرزوق.

البريد الالكترونيّ: f.merzouk@centre-univ-mila.dz

القاعة: قك2

تمهيد:

إنَّ نشأة المعاجم مرحلة لاحقة لنشوء اللغة واستخدامها، وتأتي عندما يُصبح المجتمع أكثر تحضُّرًا وأوسع استخدامًا للغة، ومن المعروف أنَّ اللغة العربيَّة قامت في أساسها على السليقة وما يتناقلونه الناس منها عن طريق الروايَّة الشَّفهيَّة في المجتمع العربيّ القبليّ، ولمَّا تحوَّل العرب من الحياة القبليَّة إلى نظام الدولة، ومن قبائل عصبيَّة إلى مجتمع متعدِّد الأعراق والجذور الثَّقافيَّة واللغويَّة، ومن الروايَّة الشَّفويَّة إلى الكتابة، ومن اللغة المتوارثة سليقة إلى المكتسبة بالتعلُّم- أدرك علماء العرب قديمًا الحاجةَ الملحَّةَ إلى التَّأليف المعجميّ وأهميَّة ذلك؛ والفوائدَ الجليلة المرجوّة منه؛ حفاظًا على اللغة من الاندثار والفساد، وحرصًا على العناية بها وتقديمها لمستخدميها على الشَّكل السليم، فعمدوا إلى التَّأليف والتَّصنيف فيه، وتنوَّعت وجهاتهم ووسائلهم، فزادت المكتبة العربيَّة ثراءً وغنى، وظهرت معاجم متعددة ولغايات متنوعة، فهناك معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني، ومعاجم المصطلحات، والبلدان، والأعلام (الرجال، والشعراء، والأدباء ..).

1-**معاجم الألفاظ:** وترمي إلى شرح معاني المفردات، فترتب الكلمات ترتيبًا خاصا، يسهل على من يريد الوقوف على معنى أيّ كلمة الرجوع إليها في مواطنها. وأبرز طرائق هذا الترتيب ثلاث:

أ- ترتيب الكلمات ترتيبا صوتيًّا حسب مخارج الحروف:

يتمُّ في هذه الطريقة ترتيب الكلمات بحسب ترتيب مخارج حروفها من الفم، وأول من ألَّف وفق هذه الطريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه "العين" وقد سماه بهذه التَّسميَّة نسبةً إلى أسبق الحروف العربيَّة مخرجًا وهو حرف (العين)، وتبعه على هذا النهج أو ما يُشابهه عددٌ من العلماء، وأبرز هؤلاء: محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ) في معجمه "تهذيب اللغة"، وابن سيده علي بن إسماعيل (ت 458هـ) في معجمه "المحكم".

ب- ترتيب الكلمات ترتيبا هجائيًّا حسب الحرف الأخير من الكلمة:

ويتمُّ ترتيب الكلمات هجائيًّا بالنَّظر إلى الحرف الأخير من الكلمة ثم الحرف الأول منها، ويكون الحرف الأخير في باب، والأول في فصل؛ وألَّف فيه كلٌّ من الجوهري إسماعيل بن حماد (ت 393هـ) في معجمه " تاج اللغة وصحاح العربيَّة"، وابن منظور في معجم "لسان العرب"، وهو من أشهر المعاجم العربيَّة، والفيروز أبادي في معجم "القاموس المحيط"، والزبيدي في "تاج العروس" وهو شرح للقاموس المحيط.

ج- ترتيب الكلمات ترتيبا هجائيًّا حسب الحرف الأول من الكلمة: يُنظر إلى الكلمة حسب الحرف الأول فالثاني فالثالث...، وأوَّل من سلك هذا المنهج ابن دريد محمد بن الحسن (ت 321هـ) في معجم "جمهرة اللغة"، ثم ألَّف الزمخشري محمود بن عمر (ت 538هـ) معجم "أساس البلاغة" على هذه الطريقة، وممَّا هو قريبٌ من هذه الطريقة معجما "مقاييس اللغة" و"المجمل" لأحمد بن فارس (ت 395هـ).

واهتمَّ اللغويُّون العرب المعاصرون منذ القرن التاسع عشر الميلادي بالتأليف المعجمي، فصدرت مجموعة من المعاجم، منها:

- "**محيط المحيط**": لبطرس البستاني (ت 1883م)، جمع فيه ما جاء في القاموس المحيط، وحذف ما رأى أنه يمكن الاستغناء عنه، وأضاف إليه ألفاظًا جديدة؛ ومصطلحاتٍ علميَّة لم ترد في القاموس، ورتَّبه على أوائل الألفاظ.

- "أقرب الموارد في فصح العربيَّة والشَّوارد": لسعيد الشرتوني (ت 1912م)، وهو معجم كبير أفاد من المعاجم القديمة وأضاف ما رآه ضروريًّا، وقسَّمه إلى قسمين: الأول للمفردات، والثاني للمصطلحات العلميَّة والألفاظ المولدة والأعلام، ثم صنع له ملحقًا حوى إضافات جديدة.

- **"المنجد"**: للأب لويس معلوف (ت 1947م)، وهو معجم حاول أن يذكر الألفاظ الأكثر استخدامًا، مع إضافةٍ لألفاظ ومصطلحات جديدة وتراجم للأعلام، ووضَّح بعض المعاني من خلال إيراد صورٍ لها، إلا أنَّه يُؤخَذ عليه أنَّه لم يكن موضوعيًّا في بعض الأحيان.

- **"المعجم الوسيط"**: أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، وكان الهدف منه " أن يرجع إليه القارئ المثقَّف ليُسعفه بما يسدُّ الحاجة إلى تحرير الدَّلالة للفظٍ شائع أو مصطلحٍ متعارفٍ عليه، وأن يرجع إليه الباحث والدَّارس لإسعافهما بما تمس الحاجة إليه من فهم نصٍّ قديمٍ من المنثور أو المنظوم".

- **"المعجم الكبير"**: وهو معجم أشمل من المعجم الوسيط، صدرت بعض أجزائه عن مجمع اللغة العربية في القاهرة.

- **"متن اللغة"**: للشيخ أحمد رضا، وقد أراد له أن يكون معجمًا يستند إلى التراث، ويُواكب الحاضر، فتجنَّب سرد أقوال القدماء في الاستدلال على المعاني، وأشار إلى الاستخدامات المجازية، وأدخل الكلمات التي أقرَّها مجمعا اللغة العربية في دمشق والقاهرة، والكلمات العامِّيَّة التي يُمكن ردُّها إلى الفصيح، وحرص على ألَّا يُغفل كلمةً وردت في "لسان العرب".

- وهناك معاجم أخرى لكلٍّ منها هدفٌ من حيث المضمون، أو من حيث مستوى القارئ له، ومن هذه المعاجم: "مُعجمي الحَيُّ": لسهيل سماحة، و"المعجم العربي الأساسي": صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، و"المعجم المدرسي" لمحمد خير أبو حرب، وغيرها.

2- **معاجم المعاني:** وهي التي يلجأ إليها الباحث، لا عندما يعسر عليه المعنى، ولكن عندما يستعصي عليه لفظ يوافق معنى يدور في خاطره. وقد رصد الباحثون في نشأة هذه المعاجم وتطورها مراحل ثلاثا تمثلت الأولى في رسائل صغيرة تستقل كلٌّ منها بألفاظ معنى أو جنس من أجناس النبات أو الحيوان، مثل المطر واللِّبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري (216هـ) والخيل والإبل والنبات للأصمعي(214هـ) وغير ذلك كثير. وظهرت في الثانية مؤلفات أوسع حجما وموضوعا من الرسائل السابقة جمعت أكثر من موضوع واحد كغريب المصنف لأبي عبيد(224هـ) والألفاظ لابن السكيت(244هـ) والصفات للنضر بن شميل (204هـ) وغيرها.

جهود معجميَّة أخرى:

لم تقتصر الجهود على ما تقدَّم من تأليفٍ معجمي؛ بل هناك معاجمٌ أخرى كان لها جانبٌ من الفائدة، وغاياتٌ أخرى محدَّدة؛ ففي باب معاجم الألفاظ هناك: "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير المبارك بن محمد (ت 606هـ)، وهو معجم يُفسِّر الألفاظ الغريبة التي وردت في الأحاديث الشَّريفة. و"معجم مفردات ألفاظ القرآن" للراغب الأصفهاني (ت 503هـ)، ويتَّضح من اسمه أنَّه يُفسِّر ألفاظ القرآن الكريم، و"الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي" للأزهري صاحب (تهذيب اللغة) وهو معجم لغويٌّ لتفسير ما ورد من ألفاظ غريبة في كتب الفقه الشافعي. وفي معاجم المعاني هناك "جواهر الألفاظ" لقدامة بن جعفر (بعد 297هـ)، و"كفاية المتحفظ في اللغة": لابن الأجدابي (من علماء القرن الخامس الهجري)، و" نظام الغريب في اللغة" لعيسى بن إبراهيم الربعي (ت 480هـ).

3- معاجم المصطلحات:

وهي معاجم لا تهتمُّ بشرح غريب الألفاظ أو البحث عن لفظٍ لمعنى؛ إنَّما تعمد إلى توضيح الكلمات التي خرجت عن معانيها الحقيقية لتُصبح مصطلحًا له دلالةٌ خاصَّةٌ به،

وقد تنبَّه القدماء والمحدَثون إلى أهميَّة هذا النَّمط من المعاجم، ومدى احتياج الباحثين وطلَّاب العلم إلى مثل هذه المعاجم، فألَّفوا عددًا كبيرًا من هذه المعاجم، ومن أبرزها:

- "كتاب التعريفات": للجرجاني علي بن محمد (ت 816هـ)، وجاء في مقدِّمته: "هذه تعريفات جمعتها، واصطلاحات أخذتها من كتب القوم، ورتَّبتها على حروف الهجاء من الألف والباء إلى الياء؛ تسهيلًا تناولها للطالبين، وتيسيرًا تعاطيها للراغبين".

"الكلِّيَّات" لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت 1094هـ)، وهو معجم مصطلحات، "أفاد منه كلُّ من عني من المتأخرين بدراسة الفلسفة بعامَّة، والفلسفة الإسلامية بشكلٍ خاص، وبمعرفة مصطلحات أصحاب كلٍّ من الفلسفتين... ثم هو آلةٌ طيِّعةٌ للعاملين في ميادين العلوم النَّحويَّة والصرفيَّة والبلاغيَّة والعروضيَّة، وفي العلوم الفلكيَّة، والحكمة الطبيعيَّة (الفيزياء)، والطب، والرياضيات، والعمران، وغير ذلك من الفنون والعلوم منذ نشأتها عند العرب حتى عصر المؤلِّف في القرن الحادي عشر للهجرة ".

وقد حظي تأليف معاجم المصطلحات بعناية الباحثين المعاصرين، ولعلَّ من أبرز ما يُميِّز حركة التَّأليف المعجميِّ المعاصرة اهتمامها بمعاجم المصطلحات، فظهرت مجموعة من المعاجم لمعظم العلوم والفنون، منها:

- "الشُّذور الذَّهبيَّة في المصطلحات الطبيَّة": لمحمد بن عمر التونسي (ت 1857م).
- "قاموس طبي فرنساوي عربي": لمحمد رشدي البقلي، صدر في باريس 1870م.
- "قاموس طبي إنكليزي عربي": لخليل خير الله، صدر في القاهرة 1898م.
- "قاموس الإدارة والقضاء": لفيليب جلال، صدر في الإسكندرية 1900م.
- "معجم الألفاظ الزراعيَّة": للأمير مصطفى الشهابي، صدر في دمشق 1943م.
- "معجم المصطلحات الأثرية" (فرنسي عربي)، ليحيى الشهابي، صدر في دمشق 1967م.

4- معاجم أخرى:

لم يقتصر التَّأليف المعجميُّ عند هذه المعاجم؛ بل هناك معاجمٌ أخرى لا تخصُّ الألفاظ والمعاني والدلالة والمصطلح، وإنَّما تتَّجه وجهةً أخرى، مثل: معاجم البلدان، ومعاجم الشعراء، والأدباء، والعلما